باب

[ذكر][1] دعاء الرسول ﷺ قومه وغيرهم إلى دين الله والدخول فى الإسلام ، وذكر بعض مالقى [منهم][2] من الأذى وصبْره فى ذلك على البْلْوى ﷺ

[دعوة الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام][3] .

قال الله عزَّ وجلَّ : (قُمْ فأنْذِر) وقال عزَّ وَجلَّ : (فاصْدَعْ بما تُؤمَرُ) .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر [قال حدثنا أبو داود][4] قال : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، قال : حدثنى محمد بن كثير الصَّنْعانى ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت[5] :

٦ و ثم دعا رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام سرًّا [وجهرًا][6] /وهجْر الأوثان ، فاستجاب له مَنْ شاء الله من الأحداث والكهول وضَعَفة الناس ، حتى كثُر من آمن به وصَدَّقه ، وكفَّارُ قريش غير منكرين لما يقول ، يقولون إذا مرَّ عليهم : إن غلام بنى هاشم هذا ويشيرون إليه ليكلِّم ، زعموا ، من السماء . فكانوا على ذلك حتى عاب آلهتهم التى كانوا يعبدون ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا كُفَّارًا ، فغضبوا لذلك وعادوْه . فلما ظهر الإسلام وتحدث به المؤمنون أقبلوا عليهم يعذِّبونهم ويؤذونهم ، يريدون بذلك فتنتهم عن دينهم . فقال لهم رسول الله ﷺ تفرَّقوا فى الأرض ، فقالوا أين نذهب يا رسول الله ؟

---

(١) زيادة من ر .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر فى دعاء الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام ابن هشام ٢٨٠/١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٢ وصحيح البخارى ٤١/٤ وابن سيد الناس ٩٨/١ والنويرى ١٩٥/١٦ .

(٤) زيادة من ر .

(٥) انظر فى هذا الحديث ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٣ والنويرى ١٩٦/١٦ .

(٦) زيادة من ابن سعد ، يدل عليها السياق السابق . فقد ظل الرسول يدعو إلى الإسلام سرًا نحو ثلاث سنين إلى أن أمره الله بإظهار الدعوة على نحو ما توضح ذلك الآيتان الكريمتان السابقتان لهذا الحديث .

فقال : ههنا : وأشار بيده نحو أرض الحبشة . فهاجر إليها ناسٌ ذوو عدد ، منهم من هاجر بنفسه ، ومنهم مَنْ هاجر بأهله .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قال ابن المثنى : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، وقال ابن بشار : أخبرنا عبد الوهاب ، قالا : حدثنا محمد بن عمرو ، عن محمد بن المنكدر ، عن ربيعة بن عباد الدُّؤلى ، قال[١] :

رأيت رسول الله ﷺ بذى المجاز[٢] يطوف بالناس ، ويتبعهم فى منازلهم ، يدعوهم إلى الله ، يقول : إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تُشْركوا به شيئًا ، ورجل خلفه يقول : يأيها الناس هذا/ ينهاكم أن تدينوا دين آبائكم ، فلا يصدنَّكم عن دينكم ودين آبائكم ٦ ظ
فقلت : منْ هذا ؟ قالوا : عمه أبو لهب .

دخل حديث بعضهم فى بعض ، ورواه زيد بن أسلم ، عن محمد بن المنكدر مثله [رُوِى[٣] من وجوه كلها صحاح] .

[أول الناس إيمانًا بالله ورسوله][٤]

قال الفقيه أبو عمر[٥] ، رضى الله عنه :

فكان أول من آمن بالله ورسوله — فيما أتت به الآثار وذكره أهل السِّير والأخبار — منهم ابن شهاب وغيره ، وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن إسحٰق ومحمد بن عمر

---

(١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث فى ١٠٠/١ ، ١٥٢/١ .

(٢) ذو المجاز : على فرسخ من عرفة ، وكانت تقام به السوق الثالثة لأهل مكة فى هلال ذى الحجة . والأيام العشرة قبله كانت لسوق مجنة ، وقبلها كانوا يعقدون سوق عكاظ عشرين يوماً كما أسلفنا .

(٣) زيادة من ر .

(٤) انظر فى أول من آمن بالله ورسوله ابن هشام ٢٥٧/١ وتاريخ الطبرى ٣٠٩/٢ وجوامع السيرة لابن حزم ص ٤٥ وابن سيد الناس ٩١/١ وابن كثير ٣٧/٣ والنويرى ١٨٠/١٦ .

(٥) هكذا فى ر وفى الأصل : أبو عمرو ، وهو خطأ من الناسخ . وقد جاء على هامش هذه الورقة رقم ٦ : «هذه الكراريس من كتاب السيرة المنسوبة للحافظ أبى عمر بن عبد البر ، ولكن ناسخها يجعله أبا عمرو بالواو ، وهو غلط ، فليصلح» . وكتب محمد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس بجانب هذا التعليق : «هذا خط الحافظ أبى الخير السخاوى ، رحمه الله . وكتبه محمد مرتضى» . وهو شمس الدين السخاوى صاحب «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع» المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة .

الواقدى وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموى وغيرهم ، – خديجة بنت خويلد زوجته ﷺ ، وأبو بكر الصِّدِّيق ، وعلى بن أبى طالب ، واختُلف فى الأول منهما ، فرُوى عن حسان ابن ثابت وإبراهيم النَّخعى وطائفة : أبو بكر أول [١] من أسلم . والأكثر منهم [٢] يقولون على . وقد ذكرنا القائلين بذلك والآثار الواردة فى بابه من كتاب الصحابة [٣] . ورُوِى عن ابن عباس القولان جميعًا . واختلفوا فى سِنِّ على يومئذ ، فقيل : ثمانى سنين ، وقيل : عشر سنين ، وقيل : اثنتا عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، قاله الحسن البصرى وغيره . وقال ابن إسحق : كان أول ذَكَرٍ ممن آمن بالله وصدَّق رسول الله فيما جاء به من عند الله على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو ابنُ عشر سنين يومئذ .

قال [أى ابن إسحٰق] :

ثم أسلم زيد بن حارثة بن شُرَحْبِيل بن كعب الكلبى / قلت : وقيل : شراحيل – قاله ٧ و
ابن هشام [٤] – مولى رسول الله ﷺ . قال : ثم أسلم أبو بكر بن أبى قُحافة ، واسم أبى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة .

قال أبو عمر :

ثم أسلم خالد [٥] بن سعيد بن العاصى ، وأسلمت معه [٦] امرأته : أُمَيْنة بنت خلف بن أسعد الخزاعية . وبلال وعمار بن ياسر وأمه سُمَيَّة ، وصُهَيْب بن سنان النَّمَرى [٧] المعروف بالرومى ، وعمرو بن عَبَسة [٨] السُّلَمىّ ورجع إلى بلاد قومه ، وعمرو بن سعيد بن العاصى .

ثم أسلم بدعاء أبى بكر الصديق عثمان بن عفَّان ، والزُّبَيْر بن العوَّام ، وسعد بن

---

(١) راجع فى سبق أبى بكر إلى الإسلام كتاب صفة الصفوة لابن الجوزى ٨٩/١ .

(٢) منهم : أى من الرواة .

(٣) انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (طبعة حيدر آباد) ص ٤٧٠ .

(٤) اختار ابن عبد البر هذه الرواية فى ترجمته له بكتاب الاستيعاب ص ١٩١ .

(٥) أخر ابن هشام خالد بن سعيد ، ولم يعده فى السابقين . انظر السيرة ٢٧٧/١ .

(٦) فى الهامش : أن زوجة خالد أسلمت بعده هى ومن وليها من الصحابة .

(٧) النمرى : نسبة إلى قبيلة النمر بن قاسط ، ولقب بالرومى لأخذه لسان الروم إذ سبوه وهو صغير . انظر الاستيعاب ص ٣٢٥ .

(٨) فى الأصل و ر : عبسة ، وهو تصحيف . راجع ترجمته فى الاستيعاب ص ٤٤٣ .

أبى وَقَّاص . وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوْف .

ثم أسلم أبو عبيدة بن الجرَّاح ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وعثمان بن مظعون ، ثم أخواه : قدامة وعبد الله ، وابنه : السائب بن عثمان بن مظعون ، وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نُفَيْل ، وأسماءُ بنت أبى بكر الصديق ، وعائشة بنت أبى بكر الصدّيق ، وهى صغيرة* ، وفاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب زوج سعيد بن زيد ، وعُمَيْر بن أبى وقّاص ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبة بن مسعود ، وسَليط بن عمرو العامرىّ ، وعيَّاش بن أبى ربيعة المخزومى ، وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخرِّبة التميمية ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو القَارِىّ من بنى الهون بن خزيمة وهم القارة ، وخُنَيْس / بن حُذافة بن قيس ٨ و
ابن عدىّ السهمى ، وعبد الله بن جحْش الأسدى .

تتمة السابقين إلى الإيمان برسول الله ﷺ

وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب ، وامرأته أسماء بنت عُمَيْس ، وعامر بن ربيعة العَنْزِىّ من عَنْز بن وائل – قال ابن هشام : عنز بن وائل من ربيعة[1] – حليف الخطاب بن نُفَيْل . وأبو أحمد بن جحش الأعمى ، وحاطب بن الحارث بن مَعْمر

---

* قلت : ذكره لعائشة وهم منه ، وذلك أن عائشة إما أن تكون ولدت بعد إسلام أبيها بأربع سنين فهى مولودة فى الإسلام مسلمة بإسلام أبيها ، تبعاً له بالإجماع . فلا ينبغى أن تعد ممن حدث إسلامه . [انظر تعليقنا على هذه الملاحظة فى المقدمة مما يؤكد صحة رواية ابن عبد البر] ويتابع صاحب الملاحظة كلامه قائلا :

وهذا على تقدير أن يكون أبو بكر الصديق أسلم أول الدعوة وهو الظاهر بل القريب من التواتر لوجوه ، منها قوله عليه السلام : بعثت إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق . وجاء فى طريق : أسلم وما عكم (أى تردد) وجاء وما تلعثم . وجاء فى طريق : أن خديجة أخذت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عند فجأة الحق له فى غار حراء ، فذهبت بهما إلى ورقة بن نوفل . وجاء فى طريق صحيح قول عائشة رضى الله عنها : لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين . فإن لم يكونا أسلما قبل ولادتها فقد أسلما قبل أن تميز ، والطفل قبل سن التمييز يسلم بإسلام أبيه طبعاً إجماعاً ، إسلاماً حكمياً كإسلام المولود فى الإسلام ، فلا يعد ممن تقدم له غير الإسلام البتة . والروافض يروون ما يدل – على زعمهم – على أن أبا بكر تأخر إسلامه ، وهذا بهت منهم ومخالفة للمستفيض المتواتر ، والله الموفق . والشعر ديوان العرب ، وقد جاء فى شعر حسان يمدح أبا بكر رضى الله عنه :

خيرَ البرية أتقاها وأفضلها ... بعد النبى وأوفاها بما حَمَلا
والثانىَ التالىَ المحمود سيرته ... وأولَ الناس منهم صدق الرسلا

والناس يدخل فى لفظه النساء والصبيان والموالى .

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢٧٤/١ .

الجُمَحى ، وامرأته بنت المجلِّل العامرية ، وحطاب[١] بن الحارث أخوه ، وامرأته فُكَيْهَة بنت يسار ، وأخوهما معمر بن الحارث بن معمر الجُمَحىّ ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزُّهْرِى ، وامرأته رملة بنت أبى عَوْف السَّهْمِيَّة ، والنحَّام واسمه نعيم بن عبد الله العدوى ، وعامر بن فُهَيْرة أزدىٌّ من الأزد أمه فُهَيْرة مولاة أبى بكر الصديق ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ العامرىّ أخو سليط بن عمرو ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشّم بن عتبة فيما قال ابن[٢] هشام ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف [بن عُرين][٣] – فيما قال ابن هشام – ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة الحنظلى التميمى حليف بنى عدى بن كعب ، وأبو ذرّ جُنْدُب بن جُنادة ولكنه رجع إلى بلاد قومه فتأخرت هجرته ، وإياس وخالد وعاقل وعامر بنو البُكَيْر بن عَبْد يا لِيل بن ناشب من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدىّ ، والأرقم بن أبى الأرقم واسم أبى الأرقم عبد مناف بن أبى جُنْدب واسم أبى جندب أسد بن عبد/الله بن عمر بن مخزوم[٤] . ٨ ظ

وأسلم حمزة[٥] بن عبد المطلب ، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل شتم رسول الله ﷺ ، وتناوله وحمزة غائب فى صَيْد ، وكان راميًا كثير الصيد ، فلما انصرف قالت له امرأة[٦] : يا أبا عمارة : ماذا لقى ابن أخيك من أبى جهل ؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل ، قال : فهل رآه أحد ؟ قالت : نعم أهلُ ذلك المجلس عند الصَّفا . فأتاهم وهم جلوسٌ وأبو جهل فيهم ، فجمع على قوسه يديه ، فضرب بها رأس أبى جهل ، فدقَّ سيتَها[٧] .

---

(١) هكذا فى الاستيعاب ص ١٤٩ وفى الأصل و ر : خطاب بالخاء .

(٢) ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب ص ٦٥٣ أنه يقال إن اسمه مهشم ، وقيل هشيم ، وقيل هاشم .

(٣) زيادة من ابن هشام ٢٧٨/١ والاستيعاب ص ٦٢٣ .

(٤) ممن لم يذكرهم ابن عبد البر هنا – وذكرتهم كتب السيرة – حباب بن الأرت حليف بنى زهرة ، وقد ذكره الاستيعاب ص ١٦٤ أنه قديم الإسلام ممن عذب فى الله وصبر على دينه . وكذلك لم يذكر عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وفى الاستيعاب ص ٤٢٢ كان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم وقبل أن يدعو فيها . وأيضاً لم يذكر المقداد بن الأسود حليف بنى زهرة ، وفى الاستيعاب ص ٢٨٩ كان قديم الإسلام ، وعن ابن مسعود : أول من أظهر الإسلام سبعة منهم المقداد . وسيذكر ابن عبد البر عما قليل حديث ابن مسعود فى هذا الصدد .

(٥) انظر فى إسلام حمزة وسببه ابن هشام ٣١١/١ وابن سيد الناس ١٠٤/١ والنويرى ٢٠٨/١٦ .

(٦) كانت مولاة لعبد الله بن جدعان .

(٧) سية القوس : ما عطف من طرفيها .

ثم قال : خذها بالقوس ، ثم أُخرى بالسيف . أشهد أنه رسول الله وأنَّ ما جاء به حقٌّ من عند الله . وسُمِّى من يومئذ أسد الله .

ثم عمر [١] بن الخطاب ، أسلم بعد أربعين [٢] رجلا واثنتى عشرة امرأة ، فعزَّ الإسلام وظهر بإسلام حمزة وعمر رضى الله عنهما .

[ذكر بعض ما لقى الرسول وأصحابه من أذى قومه وصبرهم على ذلك] [٣]

ولما أعلن رسول الله ﷺ الدعاء إلى الله تعالى نابذتْه قريش ، ورموه بالبُهْتان ، وجاهروا فى عداوته ، وأظهروا البغضاء له ، وآذوه . وآذوا من اتبعه ، بكل ما أمكنهم من الأذى . فأما رسول الله ﷺ فأجاره عمه أبو طالب ، ومنَع منه . وكذلك أجار أبا بكر قومه . ثم أسلموه فأجاره ابن الدُّغُنَّة [٤] . وأجار العاصى بن وائل عمر بن الخطاب .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبى/شيبة ومحمد بن المثنى ، قالا : حدثنا يحيى بن أبى بكير [٥] ، ٩ و
قال : حدثنا زائدة بن قدامة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله [٦] ، قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمَّار ، وأمه سميَّة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله

---

(١) راجع فى إسلام عمر ابن هشام ٣٦٠/١ وصحيح البخارى ٤٨/٥ وابن سيد الناس ١٢١/١ والنويرى ٢٥٣/١٦ ويقال إنه أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام .

(٢) فى ابن هشام : وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء .

(٣) راجع فيمن آذوا الرسول وأصحابه وفى المجاهرين بعداوته والمستهزئين ابن هشام ٢٨٠/١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٣ وصحيح البخارى ٤٥/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٥١/١٢ والمحبر لابن حبيب (طبعة حيدر آباد) ص ١٥٧ وما بعدها وابن حزم ص ٥٢ وابن سيد الناس ١٠٢/١ وما بعدها والنويرى ١٩٨/١٦ .

(٤) هو مالك بن الدغنة سيد الأحابيش ، وهم بنو الحارث الكنانيون والهون بن خزيمة القاريون الكنانيون قوم ابن الدغنة وبنو المصطلق الخزاعيون ، تحالفوا عند جبل يقال له حبشى ، فسموا الأحابيش . وانظر الروض الأنف للسهيلى ٢٣١/١ .

(٥) فى ر : بكر .

(٦) هو عبد الله بن مسعود ، وقد ذكر ابن عبد البر هذا الحديث فى كتابه الاستيعاب ص ٥٨ .

بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم [١] فى الشمس ، فما منهم إلا منْ واتاهم [٢] فيما أرادوا وأوهمهم بذلك إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه فى الله عزَّ وجلَّ ، وهان على قومه فأخذوه ، وأعطوه الولدان [٣] ، فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة ، وهو يقول : أَحَدٌ ، أحد .

وعن مجاهد مثله سواء [٤] ، وزاد فى قصة بلال : وجعلوا فى عنقه حبلا ، ودفعوه إلى الصبيان يلعبون به ، حتى أثَّر الحبل فى عنقه ، ثم مَلُّوه فتركوه . قال ابن عبد البر : وقد ذكرنا خبره بأكثر من هذا فى بابه من كتاب الصحابة [٥] . ولم يذكر ابن مسعود ولا مجاهد فى هذا الخبر خديجة ولا عليًّا ، وهما أول من أسلم عند أكثر أهل العلم ، لأنهما كانا فى بيت رسول الله ، ومَنْ كان فى بيته كان فى جوار عمه . ومع ذلك فإنه [٦] لم يظهر إلى قريش منهما ذلك ، فلم يُؤذَيَا . وهؤلاء السبعة ظهر منهم ذلك ، فلقوا الأذى الشديد من قومهم . فقُصِد بهذا/الحديث إلى الخبر عنهم . ٩ ظ

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا سليمان ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد وحسين بن عبد الرحمن ، قالوا : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى ، قال : حدثنا يحيى بن أبى كثير ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمى ، عن عروة بن الزبير ، قال [٧] :

سألت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قلت : أخبرْنى بأشد شىء صنعه المشركون

---

(١) فى ر : وصهروهم .

(٢) واتاهم : أطاعهم .

(٣) الولدان : الغلمان والصغار .

(٤) ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب ص ٥٩ أن حديث مجاهد فى معنى حديث ابن مسعود إلا أنه لم يذكر بين السبعة المقداد وذكر موضعه خبابا

(٥) انظر ترجمته فى الاستيعاب ص ٥٨ وما بعدها ، وقد وصف ابن هشام فى السيرة ١/٢٠٥ تعذيب قريش له ، وكان لبعض بنى جمح ، وكان الذى يتولى كبر تعذيبه أمية بن خلف ، فكان يخرجه إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول ، وهو فى هذا العذاب والبلاء ، أحد أحد . وكأنما كان يزيده عذابه وبلاؤه إيماناً فوق إيمان ، ورقَّ له أبو بكر حين رآه يوماً فى هذا الهوان الشديد ، فاشتراه وأعتقه وأعتق معه ستا ممن كانوا يعذبون على الإسلام . وسيذكر ذلك ابن عبد البر عما قليل .

(٦) فى الأصل و ر : فإنهما .

(٧) انظر فى هذا الحديث صحيح البخارى ٥/٤٦ .

برسول الله ، قال : نعم ، بينا رسول الله ، ﷺ ، فى حِجْر الكعبة إذ أقبل عقبة[١] بن أبى مُعَيْط ، فوضع ثوبه فى عنق رسول الله ﷺ ، فخنقه به خنقًا شديدًا . قال : فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ، ودفعه عن رسول الله ، وقال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربِّىَ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) .

ورواه بشر بن بكر [أيضًا][٢] عن الأوزاعى بإسناده مثله* . وروى بشر بن بكر ، عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، قال : حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : قلت : لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرنى بأشد شىء ، فذكر مثله . وعند عمر بن عبد الواحد ، عن الأوزاعى عن هذا الإسناد أيضًا فى هذا الخبر ، وعن إسماعيل بن سماعة أيضا مثله ، عن الأوزاعى بهذا الإسناد فى هذا الخبر ./وعند الوليد بن مزيد ، عن ١٠ و
الأوزاعى فى هذا الخبر الإسناد الأول . وروى محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبى سلمة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص هذا الخبر بمعناه ، وزاد فيه ، فقال :

يا معشر قريش والذى نفسى بيده لقد أرسلنى ربى إليكم بالذَّبْح .

ورواه هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص بمعنى حديث يحيى ابن أبى كثير وحديث محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن عبد الله بن عمرو .

حدَّثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبى شيبة : أن محمد بن أبى عبيدة ، حدثهم عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن أنس ، قال :

لقد ضربوا رسول الله ﷺ ، حتى غُشى عليه ، فقام أبو بكر ، فقال : (ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربِّىَ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فقالوا : هذا ابن أبى قحافة المجنون .

---

(١) من بنى أمية بن عبد شمس ، وكان من ألد أعداء الرسول ومن أكثر قريش حرباً عليه وظلماً له ، وقد وقع أسيراً فى غزوة بدر ، فقتل كافراً أثيمًا .

(٢) زيادة من ر .

* قلت : ذكر العلماء أن أبا بكر الصديق أفضل من مؤمن آل فرعون [الذى جاءت الآية الكريمة على لسانه : أتقتلون . .] لأن ذاك اقتصر - حيث انتصر - على اللسان ، وأما أبو بكر فأتبع اللسان يدًا ، ونصر بالقول والفعل محمداً صلى الله عليه وسلم

[المجاهرون بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به]

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه :

وكان المجاهرون[١] بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به : من بنى هاشم عمَّه أبا لهب* وابن عمِّه أبا سفيان بن الحارث .

ومن بنى عبد شمس : عتبة وشيبةَ ابنى[٢] ربيعة ، وعُقْبة بن أبى مُعَيْط ، وأبا سفيان ابن حرب ، وابنه حنظلة ، والحكم بن أبى العاص بن أمية ، ومعاوية بن[٣] العاص بن أمية .

ومن بنى عبد الدار : النَّضْر بن الحارث .

ومن بنى أسد بن عبد العُزَّى : الأسود بن المطلب[٤] ، وابنه زَمْعة ، وأبا البَخْتَرِىّ العاصى بن هشام .

ومن بنى زهرة : الأسود بن [عبد][٥] يغوث الزهرى .

---

(١) نقل ابن سيد الناس عن ابن عبد البر فى ١١٠/١ هذا الفصل الخاص بالمجاهرين بالظلم للرسول ولكل من آمن به ، وكذلك نقله ابن حزم فى ص ٥٢ بتصرف قليل ، وتدل معارضته على النسخة ر و ابن سيد الناس أن الكلام الآتى الذى ولى أبا لهب ليس من كلام ابن عبد البر ، ويكمل هذه الدلالة ما فى داخله من كلمة «يرجع الكلام» التى يكتبها عادة من يستدركون على كلام بعض المصنفين ، كما أوضحنا ذلك فى المقدمة .

* وكانت عاقبة أبى لهب إلى التباب والخسران والهجران حتى من أولاده ، يقال إنه مرض بالعدسة (لعلها مرض الجدرى) وبهامات . وكانت العرب تتشاءم بها وتخاف منها العدوى ، فيقال إنه لما مات امتنع أولاده من أن يقربوه أو يواروه خوفاً من العدوى ، ثم اجتمع رأيهم بعد ثلاث على أن يرموه بالحجارة حتى وارته ، فكان ذلك — والله أعلم سبب استمرار الحجارة على قبره إلى أن تقوم الساعة ، فهو مرجوم باللسان لعناً وبالحجارة دفنًا . نعوذ بالله من سوء العاقبة . يرجع الكلام . واختلف هل دفن أم لا . فقيل : دفع إلى حفرته بعود من بعيد ، وقيل : لم يدفن البتة ، وإنما رمى بالحجارة . ذكره ابن إسحق .

(٢) فى الأصل : ابنا . والعطف على خبر كان السابقة يقتضى النصب . ولذلك أخذنا هنا وفيما يلى من الأسماء بالنصب متابعين فى ذلك ابن سيد الناس الذى نقل هذا النص عن ابن عبد البر كما أسلفنا .

(٣) هكذا فى ابن سيد الناس ، وفى الأصل : والعاص ، و فى ر : ومعاوية بن المغيرة بن العاص .

(٤) فى ابن سيد الناس : عبد المطلب . وفى ر : ابن المطلب بن أسد .

(٥) زيادة من ر وابن سيد الناس .

ومن بنى مخزوم : أبا جهل بن هشام ، وأخاه العاصىَ بن هشام ، وعمَّها الوليد بن المغيرة ، وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة ، وابن عمه قيس بن الفاكه[١] بن المغيرة ، وزهير بن أبى أمية بن المغيرة أخا أم سلمة[٢] ، وأخاه عبد الله بن أبى أمية ، والأسود بن عبد الأسد أخا أبى سلمة ، وصَيْفىَّ بن السائب .

ومن بنى سهم : العاص بن وائل ، وابنه عمرو بن العاص ، وابن عمه الحارث بن قيس بن عدى ، ومنبِّهًا ونُبَيْهًا ابنى الحجاج .

ومن بنى جُمح : أمية وأبيًّا ابنى خلف بن وهب بن حذافة بن جمح السَّهْمى ، وأنيس بن مِعْير[٣] أخا أبى محذورة . /والحارثَ بن الطُّلاطلة الخُزَاعىَّ . ١١ و

وعدى بن الحمراء الثقفى[٤] .

فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالأذى ، ومعهم سائر قريش ، فمنهم من يعذِّبون مَنْ لا منعة له ولا جوار من قومه ، ومنهم من يؤذون . ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من العذاب والأذى والبلاء عظيما ، ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيمًا ليدَّخر لهم ذلك فى الآخرة ويرفع به درجاتهم فى الجنة . والإسلام فى كل ذلك يفشو ويظهر فى الرجال والنساء .

وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام أخو أبى جهل ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وجماعة ، أراد الله هداهم .

وأسرف بنو جُمَح على بلال بالأذى والعذاب ، فاشتراه أبو بكر الصِّدِّيق منهم ، واشترى أُمَّه حمامة ، فأعتقها . وأعتق عامر بن فُهَيْرة ، وأعتق خمسًا[٥] من النساء :

---

(١) هكذا فى ابن سيد الناس . واضطرب الناسخ هنا ، وعاد فكتب الوجه الصحيح دون أن يضرب على ما قبله

(٢) زوج الرسول صلى الله عليه وسلم

(٣) هكذا فى ابن سيد الناس ، وفى الأصل و ر : معبد .

(٤) كان أشد المذكورين عداوة للرسول وإيذاء أبا لهب وعقبة بن أبى معيط وأبا جهل وأمية بن خلف والنضر بن الحارث .

(٥) فى الأصل : خمسة . وانظر فيمن أعتقهم أبو بكر ممن كانوا يعذبون فى الله المحبر لابن حبيب ص ١٨٣ .

أُمّ[١] عُبَيْس ، وزِنِّيرة[٢] ، والنهْدِية ، وابنتها[٣] ، وجارية لبنى عدى بن كعب كان عمر ابن الخطاب – رضى الله عنه – يعذِّبها على الإسلام قبل أن يسلم . ورُوِى أن أبا قحافة قال لابنه أبى بكر : يا بُنَى أراك تعتق قوماً ضعفاء ، فلو أعتقت قومًا جُلَداء يمنعونك . فقال : يا أبت إنى أريد ما أريد ، فقيل إن فيه نزلت : (وسيجنَّبها الأتْقى الذى يُؤتى مالَه يتزكَّى) [إلى آخر السورة][٤] .

حدّثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا يحيى بن خلف ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نُجَيْح ، عن مجاهد :

(أرأيت الذى يَنْهى عبدًا إذا صلَّى) قال : أبو جهل ينهى محمدًا ﷺ .

١١ ظ (فليدْع / نادِيهُ) : أهل مجلسه . (سنَدْع الزَّبانِيَةَ)[٥] قال : الملائكة .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، قال : حدثنا سليمان بن حِيان ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال[٦] :

صَلَّى النبى ﷺ ، فجاء أبو جهل ، فقال : ألم أنْهك عن هذا ؟ فانصرف إليه النبى ﷺ ، فزجره[٧] ، فقال : يهدِّدنى محمد وقد علم أن ما بها[٨] رجل أكثر ناديًا منى ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : (فليدع ناديهُ سنَدْعُ الزَّبانيةَ) .

قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته الملائكة والعذاب .

---

(١) هكذا فى المحبر وابن هشام ٣٤٠/١ وابن حزم ص ٥٥ ، وفى الأصل و ر : أم عثمان ، وهو تصحيف . وكانت لبنى تيم بن مرة .

(٢) هكذا فى ابن هشام والمحبر والروض الأنف ٢٠٣/١ وفى الأصل ور : زبيدة وهو تصحيف ، وأصلحت فى هامش ز : زهرة . وهو أيضاً تصحيف وكانت جارية رومية لبنى عبد الدار ، وكانوا يعذبونها عذاباً شديداً . والزنيرة : واحدة الزنانير . وهى الحصا الصغار .

(٣) كانتا جاريتين لامرأة من بنى عبد الدار (٤) زيادة من ابن سيد الناس

(٥) الزبانية : جمع زِبْنِيَة بكسر الزاى وسكون الباء وكسر النون ، وهو الشرطى . واستعارة الزبانية للملائكة العذاب واضحة فى الدلالة على أصل معناها .

(٦) انظر هذا الحديث فى ابن سيد الناس ١٠٧/١ .

(٧) فى ابن سيد الناس : فزبره . ومعنى الكلمتين واحد . (٨) ما بها : ما بمكة .

[المستهزئون]

قال أبو عمر ، رضى الله عنه :

وكان المستهزئون[1] الذين قال الله فيهم : (إنَّا كفيناك المستهزئين) عمَّه أبا لَهبٍ ، وعقبة بن أبى مُعَيْط ، والحكم بن أبى العاصى ، والأسود بن المطلب بن أسد أبا زَمْعة ، والأسود بن عبد يغوث ، والعاصى بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والحارث بن غَيْطلة السَّهْمى ويقال له ابن الغَيْطلة .

وكان جبريل مع رسول الله ﷺ فى بعض وقفاته معه ، فمرَّ بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن غيطلة ، والعاصى بن وائل ، واحداً بعد واحد . فشكاهم رسول الله ، ﷺ ، إلى جبريل ، فأشار إليهم جبريل عليه السلام ، وقال : كفيتكهم . فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة .

وفيما لقى بلال وعمار والمقداد وخبّاب وسعد بن أبى وقّاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء/والأذى ما يجْمُلُ أن يُفرَد له كتاب ، ولكنا نقف فى كتابنا عند ١٢ و
شرطنا ، وبالله توفيقنا .

فلما اشتد بالمسلمين البلاء والأذى وخافوا أن يُفْتَنُوا عن دينهم ، أذن الله لهم فى الهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم رسول الله ﷺ : سيروا إليها فإن بها ملكًا لا تُظْلَمُون عنده * .

---

(١) نقل ابن سيد الناس فى ١١٣/١ هذه الفقرة الخاصة بالمستهزئين عن ابن عبد البر .

* وهو أصحمة ، وتفسيره بالعربية عطية ، وهو ابن أبْحر . والنجاشىّ عامّ لكل من ملك الحبشة كفرعَوْن لمصر وتُبّع لليمن وقيصر للشام وكسرى للعراق وبطليموس لليونان . وانظر فى موت أصحمة صحيح البخارى ٥١/٥